

دور برامج التأهيل في المؤسسات الاصلاحية في تعزيز فرص الحياة للنزيل بعد

إطلاق السراح

د. خلدون جبار عبود/ معاون رئيس أبحاث

وزارة العدل/ دائرة الإصلاح العراقية/ قسم البحث الاجتماعي/ شعبة الدراسات والبحوث

The Role of Rehabilitation Programs in Correctional Institutions in Enhancing Inmates' Life Chances After Release

Dr. Khaldoun Jabbar Abboud / Assistant Head of Research

Ministry of Justice / Iraqi Correctional Service / Social Research

Department / Studies and Research Division

المستخلص يهدف بحثنا المنجز على معرفة دور التأهيل والبرامج المطبقة في المؤسسات الاصلاحية في اصلاح واقع النزيل وتحسين فرص الحياة امامه بعد عملية اطلاق السراح و بيان مدى فاعلية هذه البرامج في استقطاب النزلاء، اضافة معرفة اهم المعوقات التي تحد من عمل هذه البرامج وفعاليتها، بالاعتماد على المنهج المعرفي الوصفي واتخاذ ميدان دائرة الإصلاح العراقية وقسم البحث الاجتماعي لاستقصاء وجمع البيانات والمعلومات التي تم الاستعانة بها في هذا البحث بالإضافة الى اجراء المقابلات المختلفة وملاحظة ملامح واطر عملية التأهيل داخل المؤسسة، وقد توصل البحث الى عدة استنتاجات منها: التطبيق الفعلي في السجون العراقية لبرامج التأهيل اخذ ابعاد متنوعة وشمل تخصصات مختلفة من اجل تأهيل النزلاء وتوفير المهارة والعمل الذي يتناسب مع مؤهلاتهم، اهتمام وزارة العدل والوزارات الاخرى ببرامج الرعاية اللاحقة للنزيل واسرته يساهم في دعم النزيل وانخفاض عودة النزيل للجريمة وكذلك يسهل من عملية الاندماج الاجتماعي للمفرج عنهم، وجود عقبات فنية تحد من جعل بعض برامج التأهيل والرعاية اللاحقة اكثر شمولية وتحقيق اعلى نتائج مرجوة منها الاكتظاظ داخل السجون وقلة الكوادر الفنية ، وضعف البنى التحتية لبعض الاقسام.

الكلمات المفتاحية: (دور، برامج التأهيل، المؤسسة الإصلاحية، فرص الحياة للنزير، إطلاق السراح).

Abstract : Our research aims to understand the role of rehabilitation and programs implemented" in correctional institutions in improving" the lives of inmates and improving their life chances after release. It also aims to demonstrate the effectiveness" of these programs in attracting" inmates. It also aims to identify the most significant obstacles that limit the effectiveness of these programs. Using a descriptive" cognitive approach, the research team utilized the Iraqi Correctional Service and the Social Research Department to investigate and collect data and information used in the research. In addition, it conducted various interviews and observed the features and frameworks of the rehabilitation process within the institution. The research reached several conclusions, including: The actual implementation of rehabilitation programs in Iraqi prisons has taken on diverse dimensions and encompasses various specializations" to rehabilitate inmates and provide skills and work commensurate with their qualifications. The Ministry of Justice and other ministries' interest in aftercare programs for inmates and their families contributes to supporting inmates and reducing recidivism, as well as facilitating the social integration of released inmates. Technical obstacles exist that prevent some rehabilitation" and aftercare programs from becoming more comprehensive and achieving the desired results due to overcrowding

in prisons, a lack of technical personnel, and weak infrastructure in some departments.

Keywords: (role, rehabilitation programs, correctional institution, life chances for the inmate, release)

المقدمة: اضحى موضوع التأهيل واصلاح النزلاء من المواضيع ذات الاهتمام الواسع من قبل دول العالم والمنظمات الدولية المعنية بهذا الامر حيث عدت واحدة من معايير حقوق الانسان هو وجود برامج وفرص للنزلاء من اجل تأهيلهم واخراج هذه الفئة الى المجتمع بصورة مغايرة واكثر مقبولة، وان لا تعد السجون هي مكان لانزال العقوبات وانما هي مكان الاصلاح وحماية المجتمع من مخاطر الجريمة، ونحى بلدنا في هذا الاتجاه سواء كان في جانب التشريع او التطبيق العملي والتنفيذي من قبل مؤسساته، لقد اصبح السجن اليوم فرصة للتعويض من قبل الافراد الذين خرقوا معايير المجتمع ذات يوم، وفي ذات الوقت هناك يد تمد العون والمساعدة في هذا الاتجاه وهي الدولة، لذا ستكون تجارب السجون في بلدنا مثال عن تطبيقات عملية في مجال الاصلاح الاجتماعي.

المبحث الاول / الاطار العام للمبحث:

اولاً: عناصر البحث

مشكلة البحث: تعد عملية التأهيل التي تتبناها المؤسسات الاصلاحية واحدة من الوسائل المهمة التي باتت معظم الدول تطبقها من اجل النهوض بالواقع الاصلاحى وتعزيز مبادئ حقوق الانسان، وهذا ما خاضت غماره افكار المتخصصين في علم الاجرام والاصلاح التي ابتعدت من فكرة الانتقام من المجرم الى اصلاح المجرم، لذا كانت فكرة بناء الانسان وتعزيز قدراته في هذه المؤسسات هو المبدأ الاساس في عملية الاصلاح، ليخرج النزير الى المجتمع انسان سوي قادر على الاندماج وممارسة حياته بصورة طبيعية، ويقلل من فرص العود الى الاجرام، لذا سنبحث في هذه الدراسة عن دور البرامج التأهيلية التي تتبناها المؤسسات الاصلاحية في اصلاح النزير وتعزيز قدراته، بالإضافة الى توفير الفرص امام النزير بعد اطلاق السراح لتعزيز القدرة على الاندماج. تنطلق الدراسة من سؤال رئيسي وهو ما الدور الحقيقي التي تؤديه برامج التأهيل لتعزيز فرص الحياة امام النزير بعد إطلاق السراح؟

اهمية البحث

1. توضيح مسار الاصلاح بالجانب التأهيلي والدعم المؤسسي في قطاع السجن واصلاح النزلاء.
2. بيان مساهمة المؤسسة الإصلاحية في تحقيق مبادئ حقوق الانسان والعدالة الاجتماعية
3. المساهمة في توفير فرص الحياة امام النزلاء بعد إطلاق السراح ودمجهم في المجتمع.

اهداف البحث

1. معرفة اهم البرامج التأهيلية الساندة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية.
 2. بيان مدى فاعلية هذه البرامج في استقطاب النزلاء.
 3. التعرف على توجهات النزلاء في ميدان العمل وتعزيز القدرات.
 4. الوقوف على اهم المعوقات التي تحد من عمل هذه البرامج.
- منهج البحث ومجالاته:** تم الاستعانة في هذه الدراسة بالمنهج المعرفي وهو من المناهج الوصفية التحليلية في ميدان السوسيولوجيا، والذي يعتمد على الملاحظة وجمع الحقائق من اجل التحليل العلمي والمنهجي، وتم استخدام ادوات المقابلة المباشرة والمقابلة غير المباشرة عن طريق الهاتف، كما استخدام اداة الملاحظة البسيطة، والاطلاع على الدوريات والبيانات الخاصة ببرامج التأهيل والرعاية اللاحقة للنزلاء.

المجال المكاني : دائرة الاصلاح العراقية، قسم البحث الاجتماعي والشعب التي يحتويها

المجال الزمني : ابتدأت الدراسة من 2025/3/6 الى 2025/3/31

ثانياً/ المفاهيم العلمية في البحث:

الدور لغةً: يجمع ادوار ومصدره دار، ويأتي للمهمة او الوظيفة، كمثل قام بدور او لعب دوراً او يشارك بنصيب كبير، او أثر في شيء ما، والدور الاجتماعي هو ما يتوقع من سلوك من قبل الفرد في الجماعة⁽¹⁾.

الدور اصطلاحاً Role : سلوك متوقع من قبل الافراد الذين شغلوا مكانة ما، او الجانب الذي يفترض كل شخص القيام به في الحياة الاجتماعية تضاف اليه الامتيازات والمسؤوليات التي ترافقه، والدور هو الجانب المحرك او السلوكي للمكانة⁽²⁾، اما الدور الاجتماعي social role فهو

¹ - د. احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 2008، ص 784.

² - كريغ كالهون، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة معين رومية، المركز العربي للأبحاث، قطر، ط1، 2021، ص336.

يتضمن تنظيم عدد من الادوار متميزة، التي يمكن تعريفها بوصفها أنظمة إلزامات معيارية ينبغي بالفاعلين القائمين بها الخضوع لها، وفيها حقوق ترتبط بهذه الإلزامات وتكون في ابسط الحالات مفهومة من مجموع الفاعلين المنتمين الى تنظيم معين مما تخلق توقعات للدور تمضي الى تقليل الشك في النشاط المتبادل⁽¹⁾.

البرامج لغةً: مفرد والجمع منه برامج وهي منهج يوضع او خطة ترسم لهدف ما كبرنامج للانتخابات او برنامج لتطوير التعليم او برامج للتمكين⁽²⁾.

وضع البرامج اصطلاحاً: programming: يبين البرنامج مسير العمل المراد القيام به لإنجاز الاهداف المرجوة، بتوفير الاسس الملموسة لتنفيذ الاعمال ويحدد جوانب النشاط المفروض القيام به خلال فترة ما⁽³⁾.

التأهيل لغةً: تأهل ويتأهل تأهلاً، فهو متأهلاً والمفعول مُتأهلاً به، وتأهل فلان تزوج ، وتجيئ بمعنى استقر به الامر بعد ان تأهل ووجد العمل المناسب، والتأهيل مصدر أهل والتأهيل الاجتماعي يقصد به اصلاح الفرد حتى يصبح مفيداً للمجتمع بعد ان كان عاجزاً⁽⁴⁾.

التأهيل: Rehabilitation: هو تقديم المساعدة للأفراد من ذوي الاحتياجات على استخدام قدراتهم ومواهبهم للقيام بالعمل الملائم لكلاً منهم كي يستطيعوا اعادة ذاتهم واسرهم⁽⁵⁾، اما إعادة التأهيل فهو التعامل مع الجناة بأسلوب اصلاحي إيجابي بتكييف تطبيقات التعامل والتدريب وفق حاجاتهم الفردية وتغاضي الاهتمامات العقابية ومن ميزات هذا الامر ايجاد أنماط أكثر إحكام لتقويم الجناة وتصنيفهم⁽⁶⁾، ويعرف التدريب المهني vocational training بكونه برامج التدريب القصيرة الساعية الى إمداد الافراد بالمعرفة والمهارة التي يتطلب لها مجموعة من المهن المرتبطة ببعضها⁽⁷⁾.

1 - ر. بودون وف. بوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1986، ص 288

2 - د. احمد مختار عمر، المصدر نفسه، ص 196.

3 - احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مطبعة لبنان، بيروت - لبنان، 1993، ص 331

4 - د. احمد مختار عمر، المصدر نفسه، ص 135-136

5 - احمد زكي بدوي، المصدر نفسه، ص 351

6 - وليم أوثوايت، قاموس بلاكويل للفكر الاجتماعي الحديث، ترجمة معهد دراسات عراقية، اشراف د فالح عبد الجبار، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة - البحرين، 2022، ص 602.

7 - احمد زكي بدوي، مصدر سابق، ص 442

المؤسسة لغةً: أسس البناء أي تم وضع أساسه والاساس هو قاعدة البناء التي يشيد عليها واصل كل شيء ومبدؤه، والمؤسسة كل تنظيم يهدف الى الانتاج او التبادل للاستحصال على الربح⁽¹⁾.
المؤسسة اصطلاحاً Institution: المؤسسة من ناحية التطبيق الفعلي وفق مفهوم فيبر هي شكل جمعياتي وليس فئوي تتوقع فيه الاستثناء والاجبار الشرعي والاستناد الى مجموعة من المعايير والعقوبات والمعرفة المحددة بصورة واضحة ودقيقة، التي تتطابق مع متطلبات التنشئة الاجتماعية والمراقبة والتنظيم⁽²⁾، وهناك مصطلح المؤسسة الشاملة: Total institution الذي اطلقه العالم جوفمان على المؤسسات التي يكون التعامل مع مجموعة كبيرة من الافراد وفق اسس من البيروقراطية، في الوقت الذي يكونوا فيه منعزلين مادياً عن مزاولة الانشطة المعتادة حيث يطلب منهم النوم والعمل واللعب داخل جدران نفس المؤسسة وتعد السجون ومستشفيات الامراض العقلية ابرز اشكال المؤسسة الشاملة⁽³⁾.

الإصلاحية لغةً: تأتي من الفعل صلح وهي مؤسسة لسجن او حجز بعض المنحرفين او المجرمين وتهتم بتقويمهم وتعليمهم العلوم والحرف، وتعاونهم على استكمال شروط الحياة الصالحة⁽⁴⁾.

الإصلاحية اصطلاحاً reformatory: مؤسسة تسعى الى تأهيل الاحداث الجانحين وتأمين التعليم والتدريب المهني المناسب لهم⁽⁵⁾، وتعرف ايضاً بكونها مساعدة الفرد لجعل سلوكه متماثل مع المعايير الموجودة ويفيد الاصطلاح في الخدمة الاجتماعية بكون الطريقة التي تستخدم لتصحيح مسار الافراد الجانحين والمجرمين⁽⁶⁾.

الفرص لغةً: هي الشيء المتوقع اليه يسبح ويتنافس فيه الناس والجمع فرص⁽⁷⁾.

فرص الحياة: Life chances: مفهوم تم وضعه من قبل العالم ماكس فيبر ليبين فرص الفرد في كسب السلع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ووضح فيبر ان فرص الحياة ليست متساوية من ناحية التوزيع⁽¹⁾.

1 - د شوقي ضيف، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة - مصر، 1980، ص 16

2 - جبل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة انساح محمد الاسعد، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، 2011، ص 112

3 - جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد2، ترجمة محمد محمود الجوهري وآخرون، المشروع القومي للترجمة، مصر - القاهرة، 2001، ص 1417.

4 - جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 1992، ص 83

5 - احمد زكي بدوي، المصدر نفسه، ص 350

6 - المصدر نفسه، ص 87

7 - د شوقي ضيف، مصدر سابق، ص 467

النزيل لغةً: نزل نزولاً اي هبط من علو الى اسفل ، للمكان نزل وفيه حل ، والنزيل هو الضيف وللجمع نزلاء⁽²⁾.

النزيل prison: هو الفرد الذي يتعرض للحبس كعقوبة حيث يتم وضع الافراد داخل مؤسسات مغلقة ذات اسوار وابواب، كالسجون او الملاجئ⁽³⁾، نتيجة افعال غير مشروعة وجدت فيها نية الاجرام وتقرر له عقوبة ، والمجرم هو الذي ارتكب فعلاً يعده القانون الجنائي تجاوز وخرق وعليه عقوبة⁽⁴⁾.

اطلاق لغةً: هي طلق وطاق وطلوقاً، طلق المسجون يعني حرره من قيده، وطلق الاسير تحرر من القيد، واطلق سراحه اي اطلق سبيله وارجع اليه حريته وافرج عنه⁽⁵⁾.

اطلاق السراح اصطلاحاً: هو النزيل المفرج عنه والذي تم اخلاء السبيل بحقه من قبل احد المؤسسات العقابية بعد مضي فترة العقوبة وسواء اكانت من الاحكام الطويلة او القصيرة، وبعد صدور امر قضائياً بحقه⁽⁶⁾.

المبحث الثاني/ التجارب الدولية

اولاً / تجربة السجون في انكلترا وويلز وفنلندا⁽⁷⁾:

نظام السجون في فنلندا: . ينص نظام العدالة الفنلندي على أن الغرامات والأحكام القصيرة والسجون المفتوحة مع التركيز الشديد على إعادة التأهيل الاجتماعي المميز هو افضل الاساليب لفرض عقوبات ناجحة على أولئك الذين يرتكبون الجرائم الكبيرة وركزت عملية اصلاح السياسة على الحد من الاكتظاظ في السجون وتقليص مدة العقوبة وإلغاء تجريم بعض الأفعال ولهذا فان لدى فنلندا أدنى معدلات الحبس في العالم، نظام السجون في فنلندا هو المفتوح والمغلق،

1 - كريغ كالهون، مصدر سابق، ص 465.

2 - د شوقي ضيف، المصدر نفسه، ص 611.

3 - انتوني غيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة احمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،

القاهرة- مصر، ط2، 2006، ص 230.

4 - احمد زكي بدوي، مصدر سابق، ص 292.

5 - د. احمد مختار عمر، مصدر سابق، ص 1411.

6 - د. اميرة ابراهيم محمد، دمج المفرج عنهم من المسجونين في المجتمع من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية،

مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد 31 لسنة 2019، ص 3.

7- Joseph hale , does prison work? A comparative analysis on contemporary prison systems in England and Wales and Finland, 2000 to present, university of wolver Hampton, UK ,2019.

التعليم في سجون فنلندا: التعليم حق أساسي لكل سجين وتم الاستعانة بمؤسسات التعليم الداخلية والخارجية ويحضرها نصف عدد السجناء وفق رغباتهم وتحملهم للمسؤولية، ويتم التقدير لأي منجز أو شهادة متحصلة للنزلاء ولا تشير الجهة المانحة للشهادة بأن تم نيلها في السجن. **أنشطة النزلاء في السجون الفنلندية:** تنقسم الى ثلاثة وهي (التعليم والعمل وأنشطة أخرى) وتمثل 65% من متوسط يوم النزلاء في السجن، تساعد هذه الاعمال في تطوير مهارته وهي جزء اساسي من اعادة التأهيل.

العمل والتدريب في السجون الفنلندية: يتم دفع أجور مماثلة لأجر المواطن في فنلندا ومن هذا الأجر يطلب من النزلاء دفع ثمن الطعام والضرائب في السجن عند الاقتضاء ويتم إنتاج وبيع نتاجهم للمؤسسات الحكومية أو القطاع الخاص في متجر السجن، اما التدريب المهني والتعليم يتم من خلال التدريب العملي والمعرفة العامة وفقا لمعايير الدراسة الثانوية، ويفضل السجناء الدورات المهنية بدل من الأكاديمية.

نظام السجون في انكلترا وويلز: ركز النظام على فترات الاحتجاز الممتدة ومفهوم الاكتظاظ، و تصنف حسب نظام أمني واحتمالية الهروب وهذا له تأثير لاحق على درجة الحرية التي يتمتع بها السجناء ومستوى الامن الذي سيخضعون له . هناك نوعان من السجون في انكلترا وويلز السجون المفتوحة والمغلقة، وهي مقسمة إلى أربعة فئات فرعية (a, b, c, d) الفئة الاولى الاعلى خطراً على المجتمع واحتمال محاولتهم الهروب تدابير السجون ضدهم عالية جداً في النقيض، الفئة الثانية تدابير امنية أقل وفترة حبسهم (23) ساعة في اليوم، الفئة الثالثة لديهم حريات داخلية متزايدة مع تصاريح للتنقل حول السجن وهو مخصص لمنخفضي الخطورة، الفئة الرابعة أو السجن المفتوح يتوقع من النزلاء العمل في النهار ولا يخضعون لأسوار محيطه أو مستويات امنية مشددة ، تفخر هذه المؤسسات بكونها تملك أدنى مستويات من جرائم العود .

البرامج التأهيلية في سجون انكلترا وويلز: الانظمة التأهيلية والإصلاحية مخططة وفق الحوافز والامتيازات يمكن زيادة استحقاقات النزلاء من خلال مخطط الحوافز والامتيازات المكتسبة حيث يخلق نظاما هرميا يصنف كل سجين على احد المستويات الاربعة الأساسي والابتدائي والمعياري والمعزز ، وبارتفاع المستوى تزيد امتيازات السجناء وهي تشمل زيادة الزيارات و الحرية في جميع

أنحاء السجن والقدرة على الانتقال إلى الأجنحة المختلفة، تتيح السجون للنزلاء القيام بأعمال في الموقع مثل الطبخ أو الخياطة والاعمال المهنية الاخرى، ونتاج البضائع وبيعها للمؤسسات الحكومية او من خلال متجر السجن.

التعليم في سجون انكلترا وويلز: تعمل الجمعيات الخيرية بالتنسيق مع ادارة السجن على توفير التعليم الاساسي للسجناء، كما تعمل المؤسسة على تدريب نزلاء ليصبحوا مرشدين لنزلاء اخرين ، ويجب على السجناء الذين يطلبون تعليم عالي التقدم بطلب قرض لتغطية تكاليفهم. **الاجازات في سجون انكلترا وويلز:** جزء من عملية التأهيل ويمكن للنزلاء الحصول فترات قصيرة من الاجازات استعدادا لإطلاق سراحهم وتماشياً مع برنامج الادماج وتوفير فرص العمل والاقامة، وهناك اربعة انواع من الاجازات هي (النهارية، الليلية ، رعاية الاطفال، اجازة الدراسة). **ثانياً /التجربة البلجيكية والبرتغالية⁽¹⁾:**

في بلجيكا تم تشريع قانون إعادة التأهيل للسجناء بصورته الحديثة عام 2005، اما قانون الإصلاح البرتغالي صدر عام 2004 ويشتمل التأهيل وفق التجربة البلجيكية بعد إطلاق السراح تعزيز لمفهوم التنمية من أجل منع العودة للجريمة اعتمد التشريع على منطق التأهيل لا يبدأ من نقطة الصفر حيث أن جميع الداخلين من النزلاء يمتلكون مجموعة من المهارات والكفاءات وخلال فترة السجن يتوقع تحسين هذه المهارات والقدرات، يتعامل كلا النظامين بألية إعادة التأهيل الفردي المستندة على تطوير الكفاءات الذاتية، تطوير الكفاءات التقنية، تطوير الكفاءات الاجتماعية وتطوير برامج السلوك المعرفي، تطوير الكفاءة الذاتية يشمل على ضبط النفس والحزم في القرار وتنسيق التحفيز والشعور بالمسؤولية والقدرة على النقد والتحكم في العدوانية وتعزيز النضج والاستقلالية، اما تطوير الكفاءات التقنية تشمل مهارات الكتابة والقراءة اتقان اللغة التدريب والمعرفة العملية، وعن تطوير الكفاءات الاجتماعية يشمل على المهارات الشخصية احترام الآخر وإدارة الصراعات، واما تطوير السلوك فهو برامج السلوك المعرفي يشمل على برامج وقف تعاطي الكحول والجرائم الجنسية وجرائم القتل، وهناك تطوير السلوك المستهدف نحو المخاطر يشمل العنف وإدمان المخدرات. برامج إعادة التأهيل الاجتماعي يشمل تواصل مع

¹ - Claudia Resend, Rehabilitation within prison: A comparative study under the scope of prison reform and proposals of prison reform in Belgium and Portugal, research center for sociology and organization economics, Lisbon, 2006.

العائلة الربط مع سوق العمل الربط مع البعد الاجتماعي والثقافي الخارجي والتواصل مع المجتمع يشمل التواصل مع العائلة الزيارات الحميمية والمنتظمة والتدخل مع الأسرة اما الربط مع سوق العمل فيشمل مقابلات التوظيف أثناء السجن مع مستشار التوظيف، أما الربط مع البعد الاجتماعي والثقافي يشمل على الأنشطة التي يتم اعدادها داخل السجن والتي يمكن مشاهدتها في الخارج مثل معرض للحرف المهنية والفنية والمسرحية والأنشطة الخارجية التي يمكن مشاهدتها داخل السجن كالرياضة والادب وعروض مسرحية وموسيقية، التواصل مع مجتمعات العلاج الدوائي تشمل إرشادات علاج المخدرات، في السجون البرتغالية يميل السجناء إلى تخصيص وقتهم للعمل لكسب المال بدل التعليم، في بلجيكا هناك تحسن لقضاء الوقت للسجناء، اما البرتغال فهي تضغط على القضاء للحد من العدد المفرط للسجناء (الاحتفاظ). في البرتغال يسمى الفريق المشرف على العملية التأهيل التعليمي أو الفريق النفسي والاجتماعي، اما في بلجيكا يسمى الفريق الاجتماعي الثقافي.

ثالثاً/ تجربة اسكتلندا⁽¹⁾:

يسمى البرنامج التأهيلي (الهام التغيير) يشمل البرامج أضافة إلى التعليم للقراءة والكتابة والحساب إلى استخدام الفنون الإبداعية، تحسين مهارات القراءة والكتابة وتحسين المواقف والسلوكيات، كان التعاون مع المنظمات الاسكتلندية للمساهمة في تمويل المشروع لتعزيز الفهم، اما أهداف العامة المشروع، فهي تحفيز مشاركة السجناء في التعليم، وتحسين مهارات القراءة والكتابة والحساب والاتصال لدى المشاركين، إظهار إمكانيات الفنون لدعم عملية إعادة التأهيل. التعليم ومحو الأمية وإعادة التأهيل والفنون وجد ان آليات التعليم الالزامية في الحياة الطبيعية والتي لم يملكها السجناء قبل دخولهم للسجن لها طابع سلبي داخل السجن فلا يوجد إقبال عن دورات التعليم المقيدة أو الالتزام في دورات تحسين التعليم كونها غير جاذبة مما يجعلهم يتبنون مواقف سلبية يقابلها ميل نحو المشاركة في الفنون باعتبارها وسيلة سهلة لتمضية الوقت كالتدريب على كتابة النصوص أو التدريب على الانغم والموسيقى أو المسرحيات و العروض المسرحية، تساعد هذه البرامج السجناء على الانخراط في الدورات الأخرى مثل الكتابة الإبداعية والتعبير عن الذات وعلى إعادة تأهيل السجناء والابتعاد عن الجريمة وتسهيل عملية الدمج الاجتماعي، حيث نظمت الورش في هذا البرامج من قبل الفرقة الاسكتلندية والوبرا والاوركسترا ومسرح المواطنين وتم تصميم المشاريع بشكل مشترك بين المنظمة الفنية والسجناء المشاركين ولكن ضمن المعايير التي

¹ - Lyn Tett and others, Learning rehabilitation and the arts in prison: Scottish case study, published in studies in the education of adults, university of Edinburgh, 2012.

حددها الفنانين، شملت البداية مواضيع الموسيقى والشعر والاغاني الشعبية والوطنية ثم تطورت إلى بناء فرقة موسيقية ثم تطورت إلى كتابة القصة وبناء أدوار الشخصيات والمشاهد ثم كتابة قصة عن سجين تم إطلاق سراحه ويجب عليه اتخاذ قرار بين الصواب والخطأ، ومشروع الكتابة الجماعية وعرض مسرحية للسجناء والضيوف الخارجين كما تم تسجيل ألبوم خاص للموسيقى التصويرية بعنوان أغاني من القلب.

رابعاً / التجربة الأميركية⁽¹⁾:

تتمثل هذه التجربة بالتعليم الثانوي والجامعي بعد الإفراج، التعليم المهني، التوظيف خارج السجن، العمل داخل السجون، الإفراج المشروط للعمل، توفير فرص العمل للسجناء. تقليل الكلفة السجنية عن طريق العمل. العلاج السلوكي المعرفي داخل السجن لتقليل المشكلات داخل السجن وتحسين قرارات الفرد في الحياة وللمحد من العودة للجريمة، البرنامج العلاجي من الإدمان على المخدرات، ان برنامج الرعاية اللاحقة بعد الإفراج يعتمد على الوقت، وفي برنامج الدعم الاجتماعي يتم تكليف متطوعين لمساعدة السجناء على تجاوز الاندماج في المجتمع وهؤلاء المتطوعين من المجتمع، لتقليل سلوك العنف داخل السجن خفض العودة للجريمة، اما برنامج سلامة المجتمع لإعادة الاندماج يركز على توفير الرعاية المستمرة للمجرمين الذين يعانون من اضطرابات عقلية ويكون المفروض تشريعاً التعاون بين المؤسسات الإصلاحية ومؤسسات الصحة العقلية المسؤولة من الدولة لهذا الغرض، كما ان العلاج من الوصمة الاجتماعية وتوفير السكن وخدمات الدعم الأخرى يطبق في آخر 120 يوم قبل الإفراج، ومن ضمن برامج الرعاية اللاحقة علاج الإدمان على الكحول وتخطيط الانتقال لمدة خمس سنوات بعد الإفراج ويشمل العلاج والسكن والمساعدة الطبية.

المبحث الثالث / التأهيل والعملية الإصلاحية في العراق:

تشريعات واوضاع اصلاح النزلاء في العراق ما قبل عام 2003:

أولاً: التشريعات: ورد مفهوم الإصلاح وتأهيل النزلاء بصورة مبكرة في قانون مصلحة السجون العراقي رقم (151) لسنة 1969 في المادة (2) منه لتبين الغاية من تشريع القانون وهو لأجل

¹ - Grant Duwe, The use and impact of correctional programming for inmates on pre-and post-release outcomes, U S, Department of justice office of justice programs, Washington-USA, 2017.

تأهيل السجناء من الناحية السلوكية والثقافية ومهنياً، ويقع على عاتق اللجنة الفنية المتكونة من الاختصاصيين في علم الاجتماع وعلم النفس وأصحاب الاختصاص وضع التصنيف والخطط الخاصة بالتأهيل والعمل للنزلاء وهذا ما بينته المادتين (35 و 39) من ذلك القانون⁽¹⁾، اما الإشارة الاوضح الاخرى فهي ما ورد في التشريع العراقي الذي سمي قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي رقم (104) لسنة 1981، واشتمل هذا القانون الى الإشارة الى عملية الإصلاح والتأهيل باستحداث هذه المؤسسة التي يقع على عاتقها تقويم النزلاء الذين تصدر بحقهم العقوبات المقيدة للحرية وتصنيفهم وتأهيلهم من الناحية السلوكية والمهنية والتربوية ووضع المناهج الثقافية الوطنية والدينية بالإضافة الى دراسة اوضاع اسر النزلاء وتقديم المساعدة لهم للحيلولة دون جنوحها، كما تضمن هذا القانون وفي التفاتة الى موضوع الرعاية اللاحقة حيث ادرج موضوع الاسهام مع الجهات المعنية من اجل وضع تدابير وقائية من الاجرام ومنع حدوثه ومعالجة اثاره حيث بين هذا القانون تلك القضايا في المادة (2) منه، كما وضع هذا القانون القواعد والاسس في تدريب وتشغيل النزلاء وتحديد اجورهم وذلك في المادة (6) الفقرة رابعاً، وقد تضمن القانون حقوق النزلاء بالعمل والتعليم بإشارات تفيد بأن للنزلاء الحق بالعمل وفق قدرته وما يحمله من مؤهلات وبقدر توفر الامكانيات بهدف التأهيل والتدريب مهنيّاً وتوفير اسباب العيش له بعد انقضاء فترة محكوميته ولتسهيل عملية ادماجه في المجتمع، ولا يعد العمل هذا جزء من العقوبة وانما حق للنزلاء بذاته وهذا ما بينته المواد (18،19) من القانون، اما حق التعليم فقد بين القانون في المادة (23) ان للنزلاء الحق في اكمال دراسته وتوفر له المدارس العامة والمهنية وحتى خارج المؤسسة شرط الايفاء بمقتضيات الجانب الامني، كما اشترط القانون عدم ذكر في الاوراق الرسمية حصول النزلاء على الشهادة في المؤسسة الإصلاحية ، واعطى القانون المجال لتعليم النزلاء لبعضهم داخل المؤسسة بعد موافقة اللجنة الفنية المشرفة على الجانب التأهيلي في المؤسسة وهذا بينته المواد (24،23،25) من القانون⁽²⁾. وفي عام 2002 تم تعديل قانون (104) لسنة 1981 بالتعديل الثاني وحمل رقم التشريع (22)، وفي هذا القانون عدل تسمية

¹ - قانون مصلحة السجون رقم 151 لسنة 1969، الموقع الالكتروني للقوانين والتشريعات العراقية المنشورة في الوقائع العراقية الرسمية، متاح على الرابط الالكتروني: <https://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/19649.html> تاريخ المشاهدة 2025/3/15.

² - جريدة الوقائع العراقية، العدد 2852 لسنة 1981.

قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي ليحل محله قانون اصلاح النزلاء والمودعين، وبين هذا القانون ان العمل جزء من مقومات العملية الاصلاحية للنزلاء ويتم وفق رغبة وقابلية النزلاء على العمل مع مراعاة مؤهلاتهم وذلك في المادة (19) منه، كما اشارت المادة (51) ان على الدائرة التنسيق مع الجهات ذات العلاقة من اجل القيام بعملية الرعاية اللاحقة للنزيل المفرج عنه ومن اجل حصوله على عمل، ويسهل من عملية دمج في المجتمع⁽¹⁾.

ثانياً: اوضاع العملية الاصلاحية

تميزت العملية الاصلاحية خلال فترة الثمانينات وصولاً الى نهاية التسعينات من القرن العشرين في العراق تحديداً بتنوع مظاهر العملية الاصلاحية من جانب وارتهاؤها بالوضع السياسي من جانب آخر، حيث امتاز النظام السياسي في العراق بالحكم الشمولي خلال فترة حكم البعث في العراق، وخلال تلك الحقبة كان التركيز على الجانب الامني بصورة كبيرة وادراج افعال اجتماعية متعددة تحت طائلة القانون، بالإضافة الى تقييد الحريات وفرض معالم وايديولوجية النظام بالقوة، مما ادى الى خلق فكرة المختلف والمعادي لفكر الحزب والثورة حسب تصور النظام البائد، وركز عقوباته واجرامه على فئات مختلفة من الشعب العراقي العربي والكردي والمنتمين للأحزاب الوطنية وغيرهم، وهذا بدوره جعل السجون العراقية تمتلئ بالسجناء وتم تصنيفهم على كونهم سياسيين ويكون اسم سجونهم (الخاصة) داخل السجون المركزية في العراق، وشمل هذا التصنيف العديد من ابناء البلد المختلف مع النظام سياسياً، قومياً و مذهبياً وهذا الصنف من السجناء غير مشمول ببرامج الاصلاح المختلفة كأقرانهم من السجناء. اما الاصناف الاخرى من السجناء فتم تسميتها وفق الاحكام الطويلة والقصيرة من ناحية مدة العقوبة الى (الثقيلة) تشمل الاحكام التي تصل الى (20) سنة و(الخفيفة) التي تقل عن هذه المدة، وتجري عملية التأهيل والتدريب للفئات التي تقضي نسبة الربع من مدة محكوميتهم اذا تجاوزت الخمس سنوات، ويجب ان يحضوا بحسن السلوك والتركيز من قبل القسم الاصلاحى حتى يتاح لهم الانخراط في البرامج الاصلاحية، ويكون الترشيح وفق رغبة النزيل وكفاءته، وشملت اهم البرامج التأهيلية في تلك الفترة التعليم حيث وجدت صفوف للدراسة العامة وكذلك للدراسات المهنية، وبرامج التعليم شملت فئات الاحداث والكبار من النزلاء، اما التدريب فقد احتوت بعض السجون العراقية ومنها سجن ابو

¹ - جريدة الوقائع العراقية، العدد 3936 لسنة 2002.

غريب المركزي على ورش ودورات في مجالات الحداثة والنجارة والخياطة، كما تم فتح معامل فيها لإنتاج غرف الاخشاب والابواب والشبابيك والمقاعد الدراسية للتلاميذ (الرحلات) والكراسي المنزلية (القنفات) وكانت هذه المنتجات الخشبية تباع وتتافس مثيلاتها في الاسواق، اما تعاقد مؤسسة السجون مع المؤسسات الاخرى كوزارة الصناعة، فكانت موجودة عدة اعمال لقاء اجر معين يتلقاه السجين يحفظ له في المؤسسة ويعطى نسبة قليلة منه والباقي يتم استلامه بعد الافراج كما يحق لأسرته الاستفادة من المبالغ المالية لقاء عمل النزير بعد موافقته، وكانت هذه الاعمال موزعة على معامل الالبان، معامل المصاييح ومعامل النسيج. كان العمل خارج السجن ينحصر فقط بالأشخاص المكفولين من قبل المؤسسة ومن اسرهم والذين لم يبقى على انقضاء مدة محكوميتهم السنة، اما الاعمال داخل السجن فكانت للذين لديهم افراج شرطي ولم يتبقى من محكوميتهم سوى عدد من السنين لا تتجاوز الخمس سنوات، وكانت الخروقات لهذا العمل ضعيفة حيث كانت الاجهزة المتابعة للعمل والوضع الامني بصورة عامة محكم ناهيك عن ادارة السجن فضلاً عن العقوبة تكون شديدة وقاسية على التفكير بهذا الامر. الرعاية اللاحقة كانت تطبق بالتعاون مع الاجهزة الامنية والحزبية في مناطق سكنى النزلاء وتتم لغاية حصول السجين على وضع معين بعد شهرين من اطلاق السراح كأن ينخرط في التعليم ويكمل دراسته بالنسبة للأحداث ومن هم بعمر يحق له فيه الدراسة، او ان يحصل على عمل خلال هذه المدة، لكن هناك نسبة منهم تلتحق بالخدمة العسكرية حيث تطبق الخدمة الالزامية عليهم خصوصاً وان العراق كان في فترة حرب (8) سنوات مع الجارة الجمهورية الاسلامية الايرانية، اما خلال فترة التسعينات فقد ضعفت الكثير من البرامج الإصلاحية لقلة التخصيصات المالية خاصة في فترة الحصار الاقتصادي على العراق نتيجة احتلاله لدولة الكويت، واصبح الكثير من النزلاء يقوموا بالأعمال اليدوية داخل الزنازين كصناعة الحقائب والميداليات والملابس وتجليد الكتب وصناعة السجاد، الخواتم والسبح الخاصة بالصلاة وغيرها من المنتجات التي يقوم ببيعها داخل السجن او في فترة الزيارات عن طريق ذويه⁽¹⁾.

تشريعات واطلاع اصلاحي للنزلاء في العراق ما بعد عام 2003:

اولاً: التشريعات

الجانبي الاصلاحى للسجون كان من خلال قانون رقم (1) لسنة 2012 الذي يعنى بالنظام الداخلى لدائرة الاصلاح العراقية وتقسيمات ومهام الدائرة، وفيه عبر على ان يكون قسم

¹ - مقابلات غير مباشرة عن طريق وسيلة الهاتف مع منتسبين عملوا كاموري في السجون العراقية خلال حقبة الثمانينات والتسعينات القرن الماضي، وهم كل من: (ر. ح. ف)، (ك. ج. أ) و(خ. د. ج)، تاريخ المقابلة 2025/3/20.

البحث الاجتماعي يتولى مهام التنسيق مع الجهات الاخرى ذات الاختصاص في تذليل الصعوبات المشاكل التي تواجه النزلاء من الذي تشملهم برامج الرعاية، كما بين الاجراءات المتبعة في متابعة احوال النزلاء الذين في مرحلة اطلاق السراح وتكون فترة المتابعة لـ (6) اشهر قبل الافراج لمتابعة مدى تكيف وقابلية النزلاء للعمل في المجتمع، ويتضمن كذلك اجراء مقابلات وملئ استمارات تدون فيها المعلومات والبيانات التي تخص النزلاء المفرج عنهم ومدى حاجتهم الفعلية للرعاية اللاحقة، بالإضافة الى ذلك متابعة النزلاء المفرج عنهم والتنسيق مع الدوائر الاخرى في المحافظات من اجل تنفيذ وانجاح برامج الرعاية اللاحقة وادماج النزلاء مع المجتمع لينعم بحياة كريمة، كما وضع القانون دور قسم التدريب والتأهيل للاضطلاع بمهام تدريب النزلاء على الاعمال وتشغيلهم وفق مؤهلاتهم والتنسيق مع الجهات الاخرى بغية حصولهم على التعليم والتأهيل والتثقيف وهذه ما بينته المواد (5،6) من القانون⁽¹⁾. وقد كان التشريع الاشمل والواضح للعملية الاصلاحية وتأهيل النزلاء من خلال قانون رقم (14) لسنة 2018 الذي سمي قانون اصلاح النزلاء والمودعين، وتضمن اشارة واضحة في المادة (1) الفقرة عاشراً لما تعنيه الرعاية اللاحقة واشتمالها على التأهيل والاعداد للنزلاء من اجل اندماجه في المجتمع وكذلك ما بينته المادة (3) من اهداف تشريع هذا القانون حيث اعطت الاولوية للتأهيل الاجتماعي والنفسي النزلاء ومتابعة رعايته بعد اطلاق السراح من خلال برامج الرعاية اللاحقة، وقد خصت المواد (17،18،19) من القانون قضية التعليم كحق للنزلاء وكل يتعلق بالعملية التربوية ولمختلف المستويات من خلال توفير الامكانيات من كواد وتنسيق مع الوزارات الاخرى والجهات ذات العلاقة لفتح المدارس العامة والمدارس المهنية، كما بين القانون امكانية قيام النزلاء بتدريس اقرانه من النزلاء، وعد منع ذكر نيل الشهادة اثناء فترة السجن في الاوراق الرسمية من المعايير الموجبة في منح الشهادة، اما الجانب الاخر من التأهيل وهو تشغيل النزلاء فبينت المواد (20،21،22،23،24،25) والفقرات التابعة لها موضوع العمل الخاص بالنزلاء من ناحية العمر يكون للنزلاء العمل اذا تعد سنه (15) سنة مع مراعاة القدرة والكفاءة والمؤهلات، كما على الدائرة

¹ - جريدة الوقائع العراقية العدد 4228 لسنة 2012

توفير الورش والمعامل وكل ما يخص العمل من مستلزمات، كما سمح القانون عمل النزلاء مقابل اجر يتلقاه النزير وشموله كذلك بقانون التقاعد وذلك بعد ان تم استحداث شعبة التقاعد في قسم التدريب والتأهيل، كما اعطى القانون الجواز بعمل النزير مع الوزارات والمؤسسات الاخرى من خلال تعاقد معهم سواء كان العمل داخل ورش دائرة الاصلاح او في مشاريع تلك المؤسسات وذلك وفق التعليمات الصادرة من الوزير المختص، وقد وضع المشرع العراقي في هذا القانون ضوابط للعمل حيث جعل من لهم الحق في العمل ممن اكمل 10% من مدة محكوميته اذا كان الحكم عليه (5) سنوات، اما من كان مدة حكمة اكثر من (5) سنوات فيجب ان ينهي 25% من محكوميته لكي يستطيع العمل في هذه البرامج، وقد استثنى القانون اصناف من الجرائم وهي (القتل العمد، الارهاب، السرقة واختلاس اموال الدولة، المخدرات، الخطف والاعتصاب، غسيل الاموال) ومنع اشتراكها في برنامج العمل، اما برامج الرعاية لللاحقة فقد اولاهها هذا القانون اهتمام والتفاتة مهمة في مواده (58، 59) والفقرات التابعة لها، حيث بين قيام دائرة الاصلاح بالتعاون مع الجهات الاخرى في مجال العمل واعادة النزير الى المجتمع كإنسان سوي ويندمج اجتماعياً، واوز الى قسم البحث الاجتماعي الى دراسة اوضاع اسر النزلاء والاهتمام بمشاكلهم والتنسيق والعمل مع هيئة الرعاية الاجتماعية من اجل الاضطلاع بمهام شمول اسر النزلاء بروتب الحماية الاجتماعية، ومن القضايا التي اشار اليها القانون في موضوع الرعاية اللاحقة هو فتح دار للإيواء من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لإيواء الاحداث والسجينات المفرج عنهم بعد اكمال مدة العقوبة حتى يتم حمايتهم من العنف ومنع عودتهم الى براثن الجريمة، كما اوزع القانون الى قسم البحث الاجتماعي الى توفير الرعاية اللاحقة للنزلاء سواء الكبار منهم او الاحداث بالتنسيق مع الدوائر الاخرى من اجل ضمان حصولهم على عمل ملائم او حصولهم على القروض من اجل تأسيس مشاريعهم الصغيرة، بالإضافة الى تأمين مأوى للأحداث والنساء ممن ليس لديهم مأوى، والتأكيد على عودة الحدث بعد اطلاق السراح الى مقاعد الدراسة، ولأجل اشراك منظمات المجتمع المدني في العملية الإصلاحية وخاصة الرعاية اللاحقة اوجب القانون التنسيق معهم لأجل توفير التدريب والعمل الملائم وكل ما يخص الاعانات المالية والمأوى⁽¹⁾.

¹ - جريدة الوقائع العراقية العدد 4499 لسنة 2018.

ثانياً: اوضاع العملية الاصلاحية في هذه المرحلة

برامج التدريب المهني

تقدم بعض السجون دورات تدريبية في مجالات مثل الحرف اليدوية، النجارة، الحدادة، والزراعة، الحلاقة، الخياطة، الرسم والتشكيل وتصليح الاجهزة الكهربائية الغاية من هذه البرامج هو تعليم النزلاء مهارات عملية يمكن أن تساعد في الحصول على عمل بعد الإفراج عنهم، ويخضع تدريب النزلاء لمعايير الكفاءة وحرية الاشتراك بالإضافة الى الضوابط القانونية والامنية التي تتيح لهم الاشتراك في هذه الدورات والورش، كما هناك نزلاء يقوموا بتدريب اقرانهم كونهم متمرسين في مهن معينة كالحلاقة والخياطة وغيرها من المهن، وتوجد هذه الورش في نسبة كبيرة من الاقسام والمواقف في دائرة الاصلاح العراقية، لكن تواجدتها في الاقسام المركزية يكون اكثر واشمل من ناحية تعدد التخصصات وتوفر البنى التحتية المناسبة لعمل هذه البرامج كما في سجن بغداد المركزي، سجن الكرخ، سجن التاجي، سجن بابل المركزي، سجن الناصرية المركزي، سجن البصرة، سجن العمارة المركزي، وسجن سوسة الفدرالي، كما وتشارك هذه الاقسام بالمعارض المحلية بمنتجات متميزة من صنع النزلاء تشتمل على الصناعات الحرفية والادوات ولوحات فنية وغيرها.

التعليم الأكاديمي

تمارس بعض الاقسام السجنية برامج التعليم للنزلاء، حيث تشمل التعليم الأساسي والثانوي، وأحياناً التعليم الجامعي. هذه البرامج تهدف إلى تحسين مستوى التعليم للنزلاء، مما يمكنهم من الحصول على فرص عمل او تعويض ما فاتهم من التعليم خلال سنوات السجن، وتعد لإكمال البعض لدراسته عند الافراج وممارسة حياته الطبيعية في المجتمع ليحقق ما يصبو اليه، كما يمثل التعليم خطوة مهمة في تقليل جرائم العود كون التعليم يمثل واحدة من ادوات التحصين المؤثرة على سلوكيات الفرد وبنفس الوقت يزيد من درجة ادراكه للحقائق وامتناله للقانون. تمارس نسبة كبيرة من الاقسام الاصلاحية برامج التعليم منها الخاص بمحو الامية والدراسات الابتدائية والمتوسطة وحتى التعليم الجامعي، كما ان هناك فرصة لامتحانات الخارجية والتعليم المستمر، كما وان هناك تعاون مع وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، حيث يوجد مركز التعليم الجامعي في سجن الكرخ والدراسة فيه اربع مراحل، وفي سجن بابل المركزي تم افتتاح قسم جامعي بالتعاون مع جامعة بابل وتوفير فرص دراسية بالتعاون مع العتبة الحسينية، وفي سجن

الناصرية المركزي يوجد مركز جامعي افتتح بالتعاون مع جامعة العين، والملاحظ ان وزارة العدل تتحو باتجاه عقد الاتفاقات والتنسيق مع الوزارات الاخرى في مجال التعليم الخاص بالنزلاء، والانخراط في التعليم يعتمد بشكل اساس على رغبة النزلاء بالمقام الاول ومدى توفر الامكانيات في القسم الاصلاحى لهذه البرامج، كما يوجد من ضمن برامج التعليم المكتبات التي يتم الخروج اليها والاطلاع على الكتب واستعارتها من قبل النزلاء في نسبة كبيرة من الاقسام الإصلاحية.

التأهيل والدعم الاجتماعي للنزلاء

يناط جزء كبير من مهام التأهيل الاجتماعي للنزلاء عن طريق قسم البحث الاجتماعي في دائرة الاصلاح العراقية والشعب التابعة له ومن خلال شعب البحث والوحدات التابعة لها في الاقسام الإصلاحية، حيث تمارس هذه الشعب اعمال متنوعة تخص عملية التأهيل للنزلاء، فشعبة الرعاية الاولية تقوم بتقديم الخدمات الفنية للنزلاء منذ الوهلة الاولى لدخولهم السجن منها تنظيم استمارة دراسة الحال وتدوين بيانات النزلاء ومعرفة اهم المشكلات التي تواجههم وتواجه اسرهم وتدرج اسماء النزلاء التي تحتاج اسرهم الى راتب الحماية الاجتماعية بعد دخولهم الى السجن وهذا العمل يعد واحد من الاضافات المهمة في عملية الاصلاح حيث لم يهمل القانون وضع الاسرة بعد دخول معيلها الى السجن وكذلك حاول ابقاء الاسرة على تماسكها ومنع من انحرافها بسبب قلة المورد المادي او فقدانه لذا اعطى المشرع وسيلة مهمة للمضي باتجاه الاصلاح، وقد شمل قانون الحماية الاجتماعية رقم (11) لسنة 2014 اسر النزلاء بمساعدات الحماية الاجتماعية في المادة (1) الفقرة اولاً منه ليشمل اسرة النزلاء واسرة الحدث من المحكومين اكثر من سنة بهذه الرعاية⁽¹⁾، والتعرف على قابليتهم وما يحملونه من مؤهلات، ليأتي بعدها دور التنقيف والتوعية الاجتماعية التي تمارسها شعب البحث والوحدات المنضوية معها في متابعة احوال النزلاء والقاء المحاضرات التوعوية والارشادية التي يقوم بها اساتذة اكفاء من الباحثين الاجتماعيين و التي تصب في ابراز الجوانب الايجابية واثاحة الفرص امام النزلاء خلال فترة قضاء محكوميتهم والدفع بهم نحو الانخراط في الورش التدريبية والبرامج التي تقوم بها المؤسسة، بالإضافة الى الورش التنقيفية حيث تنظم لأجل توعية النزلاء حول مواضيع مثل حقوق الإنسان، الصحة العامة، ومهارات الحياة اليومية، اما شعبة الدعم النفسي ومن خلال وحداتها في الاقسام الإصلاحية فهي تضطلع بمهام توجيه النصيح والارشاد النفسي والتخفيف من اعباء صدمة الاعتقال وصدمة السجن والاعراض النفسية التي ترافق النزلاء خلال تواجده في السجن، فضلاً

¹ - جريدة الوقائع العراقية العدد 4316 لسنة 2014.

رصد ومتابعة الحالات المرضية النفسية الحادة للنزلاء ومحاولات الانتحار لديهم والتوجه نحو تذليل هذه الحالات من خلال المتابعة الطبية بالتنسيق مع المراكز الطبية وتطبيقات العلاج السلوكي، اما شعبة الدراسات والبحوث في قسم البحث الاجتماعي من خلال عملها على انجاز الدراسات والتقارير العلمية وكذلك المحاضرات والورش التي تعالج المشكلات التي يعاني منها النزلاء والادارة السجنية تصب جهودها في انعاش عملية التأهيل بمساهمات علمية وخطط مدروسة تعنى بكل ما له علاقة بمحاور العملية الاصلاحية وتبحث بنفس الوقت عن البدائل والحلول للمعضلات التي قد تعرقل من سير العملية، اما شعبة الرعاية اللاحقة فتمارس دورها المهم من خلال قسم البحث الاجتماعي لتؤدي دور كبير من خلال عملها حيث يقوم الباحثين الاجتماعيين ملئ استمارات خاصة بالنزلاء الذين لم يتبقى على انتهاء مدة محكوميتهم (6) اشهر من اجل فرزهم ووضع البرامج الملائمة للرعاية اللاحقة ، ويتم التنسيق في برامج الرعاية اللاحقة مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لتوفير التدريب والعمل الملائم للنزلاء، وبرامج الحماية الاجتماعية لأسر النزلاء، ووزارة الداخلية لتأمين جانب تسليم الاطفال الخاصة بالنزيلات وتأمين الزيارات لهن، ومع دائرة العمل والتدريب المهني في محافظة بغداد لأجل توفير ورش التدريب والعمل للنزلاء بعد الافراج، ووزارة الصحة لما توفره من مقاعد للمعاقين وعكازات ولأوازم طبية واطراف صناعية وعلاجات للنزلاء⁽¹⁾. يتدرج نشاط شعبة الرعاية اللاحقة في مراحل مهمة فبعد تدوين اسماء النزلاء الذين يقرب موعد الافراج عنهم يتم تهيئة مكان مناسب لهذه الفئة من النزلاء داخل القسم الاصلاحى لكي يتم تهيئة برامج التأهيل الملائمة لهم بناء على ما يمتلكون مهارات ورغبة في الاعمال والورش المناسبة وترسل قوائم بأسماء هذه الفئات من النزلاء الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وفقاً للقانون وتنسيقاً للجهود المشتركة في عملية التأهيل وقد بلغ عدد النزلاء الذين روجت طلباتهم في برامج الاعانة الاجتماعية خلال هذه الاشهر من عام 2025 بـ (8030) نزيل اما برامج الحماية فقد بلغ عدد المستفيدين (202) اما المشمولين بالتدريب والتأهيل للرعاية اللاحقة فقد بلغ (473) نزيل، وتعتمد هذه الاعداد الى وضع النزيل المعاشي والرغبة في البرامج فلا يوجد اطلاق تام في قبول الاعانة الاجتماعية نظراً لوضع بعض النزلاء المعاشي الجيد، وعدم قبول البعض للتدريب في ورش بعد اطلاق السراح لاملاكهم مهن واعمال

¹ - مقابلة مباشرة مع مدير قسم البحث الاجتماعي في دائرة الاصلاح العراقية السيد ياس خضير سيد، تاريخ المقابلة 2025/3/26.

أخرى، و قبيل مرحلة الافراج تسبق هذه العملية مرحلة الاعداد النفسي والاجتماعي للنزير من ناحية تكثيف اتصاله بأسرته من خلال الاتصال الهاتفي او المواجهات وكذلك المحاضرات التثقيفية والتوعوية لهم ومحاولة امتصاص ومعالجة صدمة الافراج التي تحدث لبعض النزلاء ممن قضى فترات في السجن، كما يتم الاطلاع على مشاكل اسر النزلاء ومحاولة تذليلها وخاصة وصمة السجن التي تتلقها اسرة النزير، كما تعمل الشعبة على الاطلاع المباشر على حجم الورش وامكن الدورات التي تعد للنزلاء في وزارة العمل وفي مراكز محافظة بغداد، وهذا العمل يساعد في عملية ادماج النزير بعد الافراج وتنقل من فرص عودة المفرج عنهم الى الجريمة، ومن الدورات التي توفرها محافظة بغداد (الحلاقة الرجالية ، التصوير الفوتوغرافي، الاعمال الحرفية، الخياطة، تأسيسات كهربائية، الالكترون، صناعات غذائية، صيانة موبایل ، صيانة سيارات، تكييف وتبريد، الحاسبات، اللغة الانكليزية) وتتروح مدة الدورة في هذه الورش من شهرين الى ثلاثة اشهر وتنتشر مراكز التدريب التابعة الى محافظة بغداد في اغلب مناطق بغداد واطرافها، ورغم الجهود الكبيرة المبذولة في جانب الرعاية اللاحقة الا ان هناك الكثير من العقبات تقف دون الانجاز المتكامل والشامل لبعض برامجها داخل السجون او بعد اطلاق السراح منها:

اولاً: قلة الكادر العامل في مجال الرعاية اللاحقة من باحثين ومتخصصين وغير متناسب مع عدد النزلاء في مرحلة اطلاق السراح او المفرج عنهم فضلاً عن ذلك المنطقة الجغرافية الواسعة التي تشمل على رعاية المفرج عنهم سواء كان في محافظة بغداد او المحافظات الاخرى، كما الزيارات المنزلية تحتاج الى توفر الكوادر المتخصصة واستمرارية العمل معهم.

ثانياً: البيروقراطية المتواجدة في بعض المؤسسات وتأخر الاجابات عن المعاملات الخاصة بعمليات الرعاية اللاحقة تعرقل من فاعلية بعض البرامج التي وضعت ضمن توقيتات مضبوطة مرسومة وفق احتياجات النزير واسرته.

ثالثاً: اعطاء الاولوية للجانب الامني وهو امر مهم ومطلوب لكن قد يكون على حساب الجانب الفني المتعلق بعملية الرعاية اللاحقة وانجاز برامجها.

رابعاً: مشكلة الاكتظاظ داخل السجون والتي قد لا تسمح بتوفر الاماكن التي يحتاج اليها المشمولين بالرعاية اللاحقة وفرزهم في هذه الاماكن من اجل تطبيق البرامج وامتصاص الصدمات النفسية وتوفير المناخ الملائم لهم استعداد لمرحلة الافراج⁽¹⁾.

استنتاجات الدراسة:

1. وجود تجارب عالمية في السجون تنفذ برامج التأهيل وتطبق قواعد الاصلاح بطرق مختلفة، ساهمت وحدثت من نسبة العود للجريمة، مثل التجارب الانكليزية والفنلندية والامريكية والاسكتلندية.
2. تعمل نسبة كبية من البرامج الدولية المخصصة للعملية الاصلاحية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة والمتطوعين من انجاح برامجها وتقليل الكلف المادية على المؤسسات الاصلاحية .
3. التشريعات العراقية في مجال اصلاح النزلاء متقدمة وناهضة في معالجاتها للعملية الاصلاحية، وتتطابق مع حقوق الانسان والمعايير الدولية في مجال اصلاح النزلاء .
4. التطبيق الفعلي في السجون العراقية لبرامج التأهيل اخذ ابعاد متنوعة وشمل تخصصات مختلفة من اجل تأهيل النزلاء وتوفير المهارة والعمل الذي يتناسب مع مؤهلاتهم .
5. تضمين المشرع العراقي موضوع الرعاية اللاحقة في القوانين المرعية اوجد فضاء واسع للتعامل مع النزلاء المفرج عنهم .
6. اهتمام وزارة العدل والوزارات الاخرى ببرامج الرعاية اللاحقة للنزلاء واسرته يساهم في دعم النزلاء وانخفاض عودة النزلاء للجريمة وكذلك يسهل من عملية الاندماج الاجتماعي للمفرج عنهم.
7. وجود عقبات فنية تحد من جعل بعض برامج التأهيل والرعاية اللاحقة اكثر شمولية وتحقيق اعلى نتائج مرجوة منها بسبب الاكتظاظ داخل السجون وقلة الكوادر الفنية ، وضعف البنى التحتية لبعض الاقسام.

¹ - مقابلة مباشرة مع مسؤول شعبة الرعاية اللاحقة في قسم البحث الاجتماعي في دائرة الاصلاح العراقية م رئيس ابحاث. عدنان غلام، تاريخ المقابلة 2025/3/11.

التوصيات:

1. الاستفادة من التجار الدولية في مجال التأهيل واصلاح النزلاء من خلال الاطلاع على تجاربهم بصورة مباشرة عن طريق ايفاد ذوي الاختصاص في مجال البحث الاجتماعي والقانون.
2. تذليل الصعوبات الناجمة من البيروقراطية الادارية البطيئة في مجال ترويج المعاملات الخاصة بالنزلاء، والتوجه نحو المخاطبات الالكترونية لسرعتها وكفاءتها.
3. توسيع البنى التحتية لبعض الاقسام وتنويع ورش التأهيل الخاصة بالنزلاء وجعلها اقرب الى المعامل الصغيرة من اجل عمل النزلاء وتحقيقهم للفائدة المالية لهم ولأسرهم.
4. حث منظمات المجتمع المدني للمشاركة في عملية تأهيل النزلاء واصلاحهم وخاصة في جانب الرعاية اللاحقة.
5. توفير كوادر متخصصة في مجال التأهيل تناسب الاعداد الكبيرة من النزلاء والحاجة الفعلية لهم.
6. ايلاء الاهتمام من قبل الجهات التشريعية بتقليل عقوبات سلب الحرية لبعض الجرائم وجعل الغرامات وتعويض الضحايا بدلاً عنها لتقليل الاكتظاظ داخل السجون وتخفيف كلفة السجون على الدولة.

المصادر:

أولاً: المصادر العربية

1. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مطبعة لبنان، بيروت - لبنان، 1993.
2. اميرة ابراهيم محمد، دمج المفرج عنهم من المسجونين في المجتمع من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد 31 لسنة 2019.
3. انتوني غيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة احمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة- مصر، ط2، 2006.
4. جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 1992.
5. جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد2، ترجمة محمد محمود الجوهري وآخرون، المشروع القومي للترجمة، مصر - القاهرة، 2001.
6. جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة انسام محمد الاسعد، مكتبة الهلال، بيروت- لبنان، 2011.
7. ر. بودون وف. بوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1986.
8. شوقي ضيف، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة - مصر، 1980.
9. كريغ كالهون، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة معين رومية، المركز العربي للأبحاث، قطر، ط1، 2021.
10. وليم أوثرأيت، قاموس بلاكويل للفكر الاجتماعي الحديث، ترجمة معهد دراسات عراقية، اشراف د فالح عبد الجبار، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة - البحرين، 2022.

ثانياً: المصادر الاجنبية

11. Joseph hale , does prison work? A comparative analysis on contemporary prison systems in England and Wales and Finland, 2000 to present, university of wolver Hampton, UK ,2019.
12. Claudia Resend, Rehabilitation within prison: A comparative study under the scope of prison reform and proposals of prison reform in Belgium and Portugal, research center for sociology and organization economics, Lisbon, 2006.
13. Lyn Tett and others, Learning rehabilitation and the arts in prison: Scottish case study, published in studies in the education of adults, university of Edinburgh,2012.
14. Grant Duwe, The use and impact of correctional programming for inmates on pre-and post-release outcomes, U S, Department of justice office of justice programs, Washington-USA, 2017.

ثالثاً: المجلات والدوريات

15. جريدة الوقائع العراقية، العدد 2852 لسنة 1981.
16. جريدة الوقائع العراقية، العدد 3936 لسنة 2002.
17. جريدة الوقائع العراقية العدد 4228 لسنة 2012
18. جريدة الوقائع العراقية العدد 4499 لسنة 2018.
19. جريدة الوقائع العراقية العدد 4316 لسنة 2014.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

20. قانون مصلحة السجون رقم 151 لسنة 1969، الموقع الالكتروني للقوانين والتشريعات العراقية المنشورة في الوقائع العراقية الرسمية، متاح على الرابط الالكتروني: <https://wiki.dorar-iraq.net/iraqilaws/law/19649.html>، تاريخ المشاهدة 2025/3/15.

خامساً: المقابلات

21. مقابلة مباشرة مع مدير قسم البحث الاجتماعي في دائرة الاصلاح العراقية السيد ياس خضير سيد، تاريخ المقابلة 2025/3/26.
22. مقابلة مباشرة مع مسؤول شعبة الرعاية اللاحقة في قسم البحث الاجتماعي في دائرة الاصلاح العراقية م رئيس ابحاث. عدنان غلام، تاريخ المقابلة 2025/3/11.
23. مقابلات غير مباشرة عن طريق وسيلة الهاتف مع منتسبين عملوا كمأموري في السجون العراقية خلال حقبة الثمانينات والتسعينات القرن الماضي، وهم كل من: (ر. ح. ف)، (ك. ج. أ) و(خ. د. ج)، تاريخ المقابلة 2025/3/20.